Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صورته الأولى. لقد اتجه ابن رشد عند نهاية مشروعه الفلسفى – كما يخبرنا جمال الدين العلوى – إلى إنجاز مشروع علمى آخر تجلى فى تلخيص بعض مؤلفات جالينوس فى الطب ،وهذا المشروع ليس منفصلا عن المشروع الفلسفى وإنما هو نتيجة من نتائجه، أعنى أنه لما كان الطب صناعة علمية ترجع فى أصولها إلى العلم الطبيعى كان لابد من مراجعة الطب الجالينوسى على ضوء ماانتهى إليه ابن رشد بصدد الأصول الطبيعية التى تؤسس القول الطبى.

إن ابن رشد قد أفصح فى غير موضع من تلاخيصه الطبية هذه أنه يريد من تأليفها أن تقوم مقام كتب جالينوس; وذلك إما لأن فى هذه الكتب طولا ربما يكسل المهتمين بصناعة الطب، وإما لتصحيح بعض ماورد فيها مخالفا للأصول الطبيعية، وإما للتنبيه أن كثيرا مما استعمل فيها من أقاويل لايرقى إلى مستوى القول البرهانى العلمى. وأبو الوليد لايكتفى بتلخيص معانى مؤلفات جالينوس بل يحرص فى كثير من المواضع على بيان فساد ماذهب إليه أو بيان تعارضه والأصول الطبيعية المقررة، أو تعارضه مع الأصول التى قررها جالينوس نفسه(٥٣).

حرص ابن رشد فى تلخيص كتاب القوى الطبيعية على بيان الأسباب التى دعته إلى هذا التلخيص فأكد على سوء فهم جالينوس لمذهب أرسطو فى الكيفيات الأربعة. وتفصح خاتمة التلخيص عن المنزلة التى ينزل فيها مؤلفات جالينوس على الرغم من تأكيده أن تعلم الطب على المجرى الصناعى إنما هو فى كتب هذا الرجل. وكما جاء فى الخاتمة " فهذا كله مما ينبغى أن يفرد الفحص عنه ويتقصى النظر فيه إلى أن يبلغ مرتبة البرهان. وأما الأقاويل المثبتة فى هذا الكتاب فهى إقناعية لاتتجاوز فى الإقناع رتبة الأقاويل الجدلية، وربما ساد فى بعضها الأقاويل البلاغية(٥٤).

---

(٥٣) جمال الدين العلوى : المتن الرشدى . مدخل لقراءة جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ص١١١.

(٥٤) المرجع السابق، ص ١١٤.